بخلافه لان الاتضاح ان يظهر عند العقول ان معناه هذا لا غير وهذا غير المحكم والمتشابه على الوجه
المذكور في الاصول الحنفية هذا وفيه تعريض من الكشاف في انه لم يراع مذهبه وجوابه انه
تابع لما يدل عليه ظاهر النظم فربما يخالف مذهبه في التفسير ق اوعلم ان الكل بمنزلة آية واحدة
لا يخفى انه على كل من التوجيهين جعل بعض ام الكتاب بعض ام بعض ثم باقي الكتاب لان واحدة
ليست ام الكل والاولى ان يقال شبه الكل بام واحدة لان الباقي يرجع الى الجميع لا الى كل واحدة
ق متشابهات هذا احاطة بعض متشابه الايات واما مفهومه فهو متشابه الامر المتعدد فكانه اريد
متشابه المعاني في صحة الارادة فهو وصف للآية بوصف محتملاته ق ليظهر فيها فضل العلماء على
العوام وبعضهم على بعض ويزداد حرصهم بظهور هذا الفضل على ان يجتهدوا في تدبرها لان الانسان
مجبول على الحرص في التميز عن ابناء جنسه في الشرف قوله فينالوا بها اي بالعلوم التي تتوقف
عليها الاستنباط وما تعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي
الدرجات في استقامة النظر والرسوخ في اعماله في غوامض المقاصد فلا يحرمون المرتبة العليا
في معرفة الله التي هي اجل المقاصد وتقديره انزل برئ عما يتجه على الكشاف حيث قال لو لم تكن
متشابهات القرآن لتعطيل الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به
يعني طريق النظر فانه يتجه عليه انه من الاستغناء عن النظر في فهم المعاني لا يلزم تعطيله اذ ليس
الاحتياج الى النظر في المقاصد القرينة منحصرا في فهم معانيه لخفاء الدلالة ولم يجعل القاضي
وجه المتشابه عدم تعطيل النظر بل تقوية النظر بكثرة اعماله والاضافة فيه ق و لا يلزم منه
معرفته لان القياس ان يعرف ولم يعرف كون القياس ان يعرف يبتنى على ان المراد من افعل
معهود اذا لم يجئ المفضل عليه بذكره فاذا لم يكن المراد معهودا فكيف يكون القياس تعريفه
الا ان يقال كون المراد منه ايضا هو القياس فاذا لم يقصد فقد عدل عن القياس بحسب المقصود به
القصد ويخرج عليه العدول عن التعريف ولا يخفى انه كما يلزم على كونه معدولا عن المعرفة يتوجه
في بادي النظر يتجه على كونه معدولا عن آخر من كون المراد منه التفضيل والحوادث فلا وجه
لتخصيص الاشكال ودفعه بالعدول عن المعرف باللام الا ان يقول انه اعتمد على اعتبار الغطن
ولم يرضوا بالعدول عن الاضافة لان الاضافة تنافي حكم عدم الانصراف فكيف يعلل به
عدم الانصراف لانه مشترك بين اللام والاضافة بل لان تقدير المضاف اليه يستلزم
التنوين او البناء او مضاف بعد المضاف الى المحذوف وكل ذلك منتف في آخر ولكن
هذا مبني على عدم الفرق بين العدول والتقدير وفيه نظر ق واما الذين في قلوبهم زيغ فيه
اشارة الى فائدة انزال المتشابه وهو استدراج الزائغين وتربية الراسخين كما قال

يهدي

يهدي من يشاء ويضل من يشاء ولو فسر الزيغ بالجهل لكان انسب بقوله والراسخون
في العلم ق كالمبتدعة قيل هم اليهود حيث اولوا حروف التهجي بمدة بقاء دين محمد عليه السلام
وقيل وفد نجران حيث حملوا الكلمة الله روح منه على انه آله وفي الكشاف هم اهل البدع فاشار
بقوله كالمبتدعة الى انه لا يوثق بعموم اللفظ للكل فمنهم المبتدعة ق ومناقضة المحكم بالمتشابه
او للتشكيك بانه لو كان من عند الله لما كان بينهما تناقض ويحتمل ان يكون الداعي كانه جعل الداعي اولا
الطلبين على سبيل التوزيع بان جعل ابتغاء الفتنة ق طلبة بعض وابتغاء التاويل
طلبة بعض فعقبه بهذين الاحتمالين ومناسبة الثاني بالجاهل لانه متحير فتارة يتبع ظاهره
وتارة يأول بما يشتهيه لكونه في قبضة هواه يتبعه كما ادعاه ق تاويله الذي يجب ان يحمل عليه
يعني العلم غير مقيد التأويل فانهم منعوا من تحكم التأويل ق والراسخون في العلم يحتمل ان يراد بالعلم
الايمان اي الراسخون في الايمان ووجه اختصاص الراسخين في الايمان بتأويل الحق انهم
لا يأولونه قبل الاستعداد وفي التعبير عن الايمان بالعلم توبيخ للكافر بانه كالجاهل ق استيناف موضح
لا يحسن تقدير سؤال يقتضيه الاستيناف كما لا يخفى وكان المراد بالاستيناف كونه جملة مبتداة
غير متعلقة بما قبلها بحكم الاضمار بين الآخرين وان اريد بقوله موضح الدواعي ترك العطف وضمير
كله به وهو المضاف اليه كل ما ذكره من قوله كل من المتشابه والمحكم اولا الكتاب وهو الظاهر
ان المضاف هو اليه اجزاء الكتاب اي كل جزء منه من عند الله وجعله جملة مستانفة يتجه عليه انه
يلزم ان يفيد ما قبله ان الراسخون في العلم يعلمون تاويله كل متشابه وليس كذلك لانه منه
ما استاثر الله بعلمه وما ذكره المحقق التفتازاني في شرحه من ان القول آمنا به كل من عند الله
لا يختص الراسخون في العلم بل يعم العالمين مما تحقق منه لانه لازم على كل تقدير لان ضمير يقولون راجع اليهم
ووجه تخصيصه بالراسخ في العلم الدلالة على كمال متانته وصدقه لاختصاصه بهم وفي شرح
المحقق رد معارضات وبحث من الطرفين ق مدح الراسخين الظاهر انه جعله عطفا على يقولون
او الراسخون في العلم يقولون ويحتمل ان يكون مقول الراسخين وما ذكره المحقق التفتازاني
بعد ان قال الكشاف انه مدح الراسخين من انه لم يبين ان جملة كل من عند الله بيان للايمان او المؤمنة
وانما يذكر عطفا على يقولون او ما يعلم تأويله معرفة منه وانعاظا اولى الالباب بالحكم بان يعتقدوا
بمفهومه ولا يجعلوه تابعا للمتشابه وبالمتشابه الذي لنا طريق العلم به ان يجعلوه تابعا للمحكم
وبما لا طريق لنا الى معرفته ان يجعلوه ابتلاء للعباد ولا يحوموا حوله ولا يقولوا في شانه الا آمنا به
هو من عند الله ق ووجه اتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم الا ظاهر انه في تصوير
كيف يشاء فيصور بانزال الكتاب روح الراسخين بالعلوم وروح الزائغين بالضلالات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)